وظائف الأسرة التربوية: توافق أم تنافر مع القيم المدرسية؟

Family educational Functions: Agreement or Disagreement with School Values

د. بوفولة بوخميس **ود. مزوز بركو**

جامعة عنابة **جامعة باتنة**

الملخص:

تعتبر وظيفة نقل القيم من أهم وظائف مؤسسات التنشئة وعلى رأسها الاسرة والمدرسة واللتان تمثلان أهم فاعلين في تكوين وتربية الناشئة في عصرنا هذا، ومن المنطقي أن يكون الخطاب القيمي أو نسق القيم المنقول في كلا المؤسستين يتسم بالتناسق والتناغم حيث أنهما تخدمان هدفا واحدا وهو اعداد الفرد ليكون صالحا وفاعلا في مجتمعه، غير أنه قد يسجل عدم توافق بين كل من الاسرة والمدرسة في رسالتهما الموجهة للناشئة وهو ما يفتح الباب للصراع على المستوى الفردي أولا وعلى مستوى المجتمع في النهاية.

Abstract

The function of transfer of values is one of the most important functions of the institutions of development, especially the family and school, which are the most main actors in the formation and education of young people in our time. It is logical that the value discourse or the format of the values transferred in both institutions is consistent and harmonious as they serve one goal is preparing the individual. But it may record an incompatibility between the family and the school in their message to the youth, which opens the door to conflict at the individual level first and at the community level in the end.

مقدمة:

يولد الإنسان ويخرج إلى هذا العالم دون أن يدري شيء عن القيم والمعايير والقواعد الاجتماعية، وبالتدريج يبدأ في تعلمها لما ينمو جهازه النفسي، وينضج "الأنا الأعلى" ويطور ميكانيزم "النمذجة"، فكلما كان النموذج يتوفر على قدر من الخصائص الخلقية المقبولة كلما أرتقى الحكم الخلقي للفرد إلى مراتب عليا.

إن ما يؤدي إلى تضامن أعضاء الجماعة الاجتماعية هي القيم المشتركة التي يتقاسمونها، وتستند الوحدة الاجتماعية على شيء آخر غير القيم، فقد قال باريتو(Pareto) أن الوحدة تقوم أيضا على المصالح والمعتقدات والميول المشتركة. إذا اضطربت القيم عند الإنسان انسحب

وانعزل وتمرد على الواقع، يحدث هذا الاضطراب لما يكون هناك اختلال في التوازن بين مضمون القيم المثالية وبين ما هو موجود في الواقع.

تعتبر المنظومة التربوية أحد أهم القنوات للإيصال القيم التي يجب أن تشيع في مجتمع بعينة وتغرس ويكرس تداولها إجتماعيا بين أفراد المجتمع الواحد، لذا يجب أن تعمل كل الهيئات والمنظمات والمؤسسات القائمة على التربية والتعليم على تبني الأهداف التربوية من خلال غرس القيم في منظومتنا التربوية من خلال تضمين المناهج والمقررات هذه القيم، ويجب أن تتبنى هذه الأخيرة نموذجا موحدا ويهدف إلى تحقيق غايات واحدة وليست مختلفة.

كان العالم الألماني ادوارد سبرنجر (E.Spranger) أول من درس القيم دراسة علمية وذلك بنشره لكتابه "أنماط الرجال" (Types of Men) سنة 1928 وبين فيه أن الناس ستة أنماط تبعا لسيادة واحدة من القيم التالية: النظرية، الدينية، الجمالية، الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية. كما ساهم في دراسة القيم أيضا العالم الأمريكي لويس ل. ثرستون (L.L.Thurstone) سنة 1954 بنشره لمقال بعنوان: "قياس القيم: منظور سيكولوجي". حيث قدم تصورا لكيفية دراسة القيم دراسة علمية معتمدا على مبادئ علم النفس الفيزيائي، ثم ما لبث أن بدأ العلماء يبحثون ويهتمون بالقيم فصمموا استبيانات ومقاييس عديدة في مختلف ميادين علم النفس وعلم النفس الاجتماعي.

لقد اهتمت عدة علوم بالقيم وجعلتها موضوعا لها كعلوم: الأخلاق، وعلم الجمال، والمنطق، والابستيمولوجيا (نظرية المعرفة)، والاقتصاد، وعلم النفس، وعلم النفس الاجتماعي، والدين، والتاريخ، والفلسفة، وعلم الاجتماع، والانثروبولوجيا والعلوم السياسية. بل أصبحنا نسمع بتخصصات كاملة حول "القيم" مثل "علم نفس القيم" و"علم اجتماع القيم"... إلخ.

1) تعريف القيم:

1-1) **التعريف اللغوي للقيم:** يقال في اللاتينية «Valeres"وفي الفرنسية "Valeurs" وفي الانجليزية "Values" وفي الألمانية "Werte"

جاءت كلمة "قيمة" من الفعل "قام" أي وقف وانتصب واستوى [01] وقيمة الشيء في اللغة قدره [02]. وفي اللغات الأجنبية جاءت الكلمة الفرنسية "Valeur" من الكلمة اللاتينية "Valor"وتعني"أنا قوي" و"أنا في صحة جيدة"، كما تدل على الشجاعة والبسالة "Vaillance" [03]

لقد تعددت تعاريف العلماء لمفهوم "القيمة" وسنحاول فيما يلي تقديم عرض لمختلف هذه التعاريف.

1-1-1 التعريف الاجتماعي والنفس-اجتماعي:

- **تعريف "شوارتز" (Schwartz):**القيم هي:<< تصورات معرفية مرتبطة بثلاث مستلزمات إنسانية كلية (Exigences Humaines Universelles) وهي: الحاجات العضوية، والقواعد الاجتماعية للتفاعل بغرض التنسيق بين الأشخاص، والمطالب الاجتماعية- المؤسساتية لمصلحة وتماسك الجماعة. هذه المستلزمات الثلاثة موجودة مسبقا قبل كل فرد، والنمو المعرفي في سن المراهقة هو الذي يجعل من الممكن تصورها شعوريا في شكل أهداف أوقيم >> (04).

- **تعريف بارسونز (Parsons, 1959):**<< القيم ما هي إلا فئات توجه الفعل أو السلوك وتساعد على الاختيار من بين البدائل المتاحة >>(05).

- تعريف جابر عبد الحميد (1968): القيم هي: << مفهوم يميز الفرد أو الجماعة التي ينتمي إليها ويحدد ما هومرغوب فيه وجوبا، ويؤثر في انتقاء أساليب العمل ووسائله وغاياته >> (06).

1-1-2 التعريف النفسي:

- تعريف أبو الفتوح رضوان ومن معه (1962):<< القيم عبارة عن التقدير الذاتي للفرد إزاء ما هوصالح أو ممتاز أو جدير بالإتباع من تصرفات أفراد الجماعة التي ينتمي لها الفرد >> (07).

- تعريف سكوت (Scott, 1965):القيمة هي: << مفهوم فردي لعلاقة مثالية والتي تستعمل لتقييم الحق والباطل أوالحسن والسيئ في العلاقات الحالية التي يلاحظها أو يتأملها>> (08).

- تعريف أيزنك (H. Eysenck, 1971): << القيم والاتجاهات هي آراء وتفضيلات تتصل بمواضيع اجتماعية >> (09).

- تعريف "ميلتون روكتش" (M. Rokeach, 1976): القيمة هي:<< عبارة تصورات معرفية لحاجات الفرد والمجتمع، وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه تصميم مثل هذه التصورات >> (10).

- تعريف لويس كامل مليكة (1980): القيم هي: << مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، إلا أنها في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله بحيث يستخدمها كمحكات أو مستويات أو معايير، ويمكن أن تتحدد إجرائيا في صورة مجموعة استجابات القبول والرفض إزاء موضوعات أو أشخاص أو أشياء أوأفكار >> (11).

– تعريف بيومي (1980):القيم هي: << تلك الحالة من الدافعية التي تشير إلى المعايير الشخصية والثقافية أوهي التوجه الاختياري نحو التجربة، وتحوي الالتزام العميق أو الرفض الذي يؤثر في نظام الاختيار بين بدايات ممكنة للفعل >> [12].

– تعريف حامد عبد السلام زهران (1984):<< القيم تكوين فرضي يستدل عليه من خلال التعبير اللفظي والسلوك الشخصي والاجتماعي، وهي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط،وهي مفهوم مجرد ضمني غالبا ما يعبر عن درجة التفضيل الذي يرتبط بالأشخاص والمعاني وأوجه النشاط >>[13]

– تعريف نوربار سيلامي (1999):القيمة هي:<< الاهتمام الذي نبديه (نظهره) لموضوع ما، والحب الذي نحس به نحو شخص معين >> [14].

1-1-3 التعريف الفلسفي:

استخدم مصطلح "قيمة" بمعاني عديدة في المجال الفلسفي ويمكن تلخيصها في النقاط الثلاثة التالية: القيمة كاسم مجرد، القيمة كاسم ملموس (محسوس) والقيمة كفعل.

استعمل مصطلح "قيمة" كاسم مجرد بمعنيين: معنى ضّيق وفيه تكون القيمة معبرة عن الخير أو المرغوب فيه أو الثمين، ومعنى واسع وهنا تشمل القيمة: الصواب، والواجب (الإلزام)، والفضيلة، والجمال، والحق والقداسة. وهذه المعاني كما نلاحظ كلها معاني موجبة ويرى الباحثون أن مصطلح "قيمة" لا يطلق إلا على هذه المعاني الموجبة.

أما المعاني السالبة مثل الخطأ، وغير الملزم، والرذيلة، والقبح، والباطل وعدم القداسة فيطلق عليها وصف "عديم القيمة"، وهناك من العلماء من يطلق اسم "قيمة" على المعاني الموجبة والمعاني السالبة مع إضافة صفة "موجبة" في الحالة الأولى فيقال "قيمة موجبة" وإضافة صفة "سالبة" في الحالة الثانية فيقال "قيمة سالبة".

استعمل مصطلح " قيمة" كفعل ويقال " يُقيم"، فإذا استخدمت في صيغة المبنى للمعلوم فهي تعني فعل التقويم، وإذا كانت في صيغة المبنى للمجهول فهي تعني نتيجة فعل التقويم.

ميّز "جون ديوي" (J. Dewey) معنيين للفعل " يقيّم" الأول يقيّم أي يثمّن أو يميل أو يقدّر أو يبقي في الذهن أو يعتز بشيء ما، والثاني يقيّم أي يثمن أو يقدر أو يقوّم مع تضمنه للمقارنة أو التأمل الغائبين في المعنى الأول للفعل "يقيّم". [15]

1-1-4 التعريف الأخلاقي:

- تعريف جوال ويلفار (Joël Wilfert):<< القيمة هي التي تكون موضوع للتقدير (التقييم) من طرف الشخص ويكون لها دور في توجيه حياته .القيمة هي معيار خلقي،القيمة تعني ما هو سواء في السلوك الإنساني >> (16).

- تعريف "بيـر":القيمة هي: << ما يعتبر صحيحا، جميلا، جيدا وفق حكم شخصي متوافق نسبيا مع حكم مجتمع تلك الحقبة الزمنية >> (17).

1-1-5 التعريف الاقتصادي:<<القيمة مرادفة للثمن بمعنى أن قيمة المتاع تعني ثمنه. وتطلق القيمة على ما هو جدير باهتمام المرء لاعتبارات اقتصادية وسيكولوجية واجتماعية أو جمالية >> (18).

تشير القيم إلى شيء مرغوب، أي له منفعة، وفي السوق تقاس قيمة أي سلعة أو خدمة بقدر وبكمية البضائع والخدمات الأخرى التي سوف تقايض أو تتبادل بها هذه السلعة. في مجال الاقتصاد ساوى المختصون بين القيمة" و"السعر" فحلّ هذا الأخير محل الأولى. (19)

وقال "ماركس" بأن العمل هو مقياس القيم كلها، وإن كان العمل في حد ذاته –كشيء مجرد–لا يملك أي قيمة. ولقد شاطر " دوهرنج" مركسا في كون العمل هو مقياس القيمة لكن ربط ذلك بقيمة زمن العمل المرتبط بدوره بوسائل المعيشة. وربط " ريكاردو" بين القيمة وكمية العمل، وأكد الرأسماليون على أن العرض والطلب هما اللذين يحددان القيمة، لكن هذا ليس صحيح لأنهما يحددان درجة انحراف أسعار السوق عن قيمة البضاعة. (20)

1-1-6 تعريف سياسي: القيم تعني المقاييس أو المبادئ التي يمكن الاختيار من خلالها بين البدائل في مجرى الفعل، بمعنى آخر، أنها العامل المعياري في تحديد الفعل. (21)

1-2 أنساق القيـم: قبل التطرق إلى تعريفات "نسق القيم" لابد من تناول أولا لمفهوم "النسق"، ثم بعد ذلك نقارب مفهوم "نسق القيم":

1-2-1 تعريف النسق: في اللغات الأجنبية جاءت كلمة "نسق" من كلمتين يونانيتين هما: "Sun" و"Stema" ومعناها وضع أشياء بعضها مع بعض في شكل منظم منسق. (22)

وتستعمل عدة مقابلات لكلمة "Système" منها: سلّم، نسق، منظومة، نظام تنظيم، بنية. فيما يلي عرض لبعض تعريفات "النسق"

تعريف انجلز وانجلز (English and English, 1958): النسق هو<< عبارة عن مجموعة أجزاء أو عناصر الكل، وهناك علاقات وتفاعلات قائمة بين هذه العناصر. وهي تعمل معا

لكي تؤدي وظيفة معينة. ويختلف النسق في مستوى تعقيده، ودرجة شموليته (من الاتساع إلى الضيق)، وقد تكون أجزاؤه كبيرة العدد أو محدودة >>. [23]

تعريف ولمان (Wolman, 1975)النسق هو: << مجموعة من العناصر لها نظام معين، وتدخل في علاقات مع بعضها البعض، لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد >>. [24]

2-2-1 تعريف نسق القيم: يقال في الفرنسية "Système de valeurs". وفي الإنجليزية "Value system" ويسمي "دوركايم" نسق القيم باسم "الشعور الجماعي" أو"الشعور الجمعي" (Conscience collective). وفيما يلي عرض لأهم تعريفات "نسق القيم":

تعريف انجلز وانجلز (English et English, 1958):نسق القيم هو: << مجموعة القيم المترابطة، التي تنظم سلوك الفرد وتصرفاته، ويتم ذلك غالبا دون شعور الفرد >>. [25]

تعريف "روكتش" (Rokeach, 1976): نسق القيم هو: << تنظيم من المعتقدات يتصف بالثبات النسبي، ويحمل تفضيلا لغاية من غايات الوجود، أو شكلا من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية، وذلك في ضوء ما تمثله من أهمية بالنسبة للفرد >>. [26]

تعريف محمد أحمد بيومي: نسق القيم هو: <<المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلب أعضاؤه سواء صراحة أو ضمنيا، وهذا وكل نظام يتضمن قيما أقرّها المجتمع، وعليه فإننا نستطيع أن نتحدث عن قيم اقتصادية وقيم تعليمية وقيم أسرية وهكذا. >> [27]

2- عناصر القيم: يميز روكيتش ثلاثة عناصر للقيم، وهي عناصر متداخلة فيما بينها وهي:

2-1 العنصر المعرفي: يتضمن إدراك موضوع القيمة، ويمثل معتقدات الفرد وأحكامه وأفكاره ومعلوماته عن موضوع القيمة.

2-2 العنصر الوجداني: ويتضمن الانفعال بموضوع القيمة أي الميل إليه أو النفور منه.

2-3 العنصر السلوكي: ويتضمن ميول الشخص واستعداداته للاستجابة وإبراز المضمون السلوكي للقيمة في تفاعله الاجتماعي. [28]

ويذهب تالكوت بارسونز في نفس الاتجاه ويحدد هو أيضا نفس العناصر الثلاثة المكونة للقيم، حيث رأى أن العنصر المعرفي يبرز في عملية "الاختيار"، العنصر الوجداني في عملية "التقدير" وأخيرا العنصر السلوكي في "الفعل" "السلوك". [29]

رأى منصور أحمد عبد المنعم أن العنصر المعرفي يشمل المعارف المعلومات النظرية ويساعد على تعلم القيم، ويشمل العنصر الوجداني انفعالات وأحاسيس الفرد. وأخيرا تترجم القيمة ظاهريا بواسطة العنصر السلوكي للقيمة بمعنى ممارسة الشخص للقيمة وأدائه لها فعليا. [30]

يعود الفضل إلى "بارسونز" في اعتبار "القيم" كمتغيرات في أنساق الشخصية والمجتمع والثقافة.

- القيم هي عبارة عن تعميمات(Généralisation) ترتبط من خلالها الأفعال المختلفة ويمكن فهم فعل معين بأن له معنى.
- القيم مفاهيم تصورية (Conceptualisations) تصاغ القيم في ألفاظ مطلقة ولكنها تُطبق في حدود موقفية عامة، إن الصياغة المطلقة للقيمة تمثل رمزا أو تصورا غير كامل يعبر عن مجموعة من إدراكات خاصة بالقيمة.
- كل ثقافة لها نسقا قيميا متميزا وبالتالي فعلى علماء الاجتماع أن ينظروا إلى القيم على أنها عناصر الثقافة أو المعاني المشتركة للمجتمع الذي يحمل ثقافة معينة.
- هناك علاقات منطقية ووظيفية بين القيم ونسق المفاهيم الثقافية العامة. (31)

ورأى "طوماس" و"زنانييكي" (Thomas et Znaniecki, 1918) أن القيم تشكل العالم الموضوعي، وهي كل المضامين الاجتماعية التي يمكن لأفراد الجماعة الوصول إليها مع الدلالة التي تعطي لها ابتداءً من الغذاء والآلات ووصولا إلى الأساطير والنظريات العلمية. (32)

3-وظائف القيم: هناك عدة وظائف للقيم أهمها ما يلي:

- تمكن الشخص من معرفة ردود أفعال الآخرين.
- تساعد على معرفة ما يتوقعه الفرد من الآخرين.
- تعد مرجعا للحكم على سلوك الأفراد.
- تساهم في بناء الكيان النفسي للفرد.
- تساعد الفرد على تحمل المسؤولية. (33)
- تزويد الأفراد بمعنى وهدف الحياة.
- إيجاد تشابه أخلاقي بين أفراد المجتمع.
- ربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض لتحقيق انسجامها.
- تحديد مشكلات المجتمع فلا يمكن تحديد هذه المشكلات بدون تعريفها عن طريق القيم (34)

يرى روجيه ميكييلي (R. Mucchielli, 1994) أن القيم هي التي تصنع الاتجاهات، فهذه الأخيرة هي التحقيق الملموس للقيم [35]. كما تتخذ القيم كمعلم لفهم السلوكات والأحداث والأشخاص والإنسان ذاته،يعبر القيم عن الاتجاهات وتشكلها وتوجه وتعقلن سلوكات الأفراد.

4-تصنيف القيم:

4-1 تصنيف عام للقيم: تصنف القيم وفق الترتيب التالي:

4-1-1 تصنيف حسب المحتوى:

- القيمة النظرية: يتميز الأشخاص هنا بنظرة موضوعية نقدية ومعرفية وتنظيمية.
- القيمة الاقتصادية: يتميز الأشخاص بنظرة عملية.
- القيمة الجمالية: يتميز الأشخاص بالابتكار والإبداع الفني والفن والجمال.
- القيمة الاجتماعية: يتميز الأشخاص بخدمة الغير والحب والحنان.
- القيمة السياسية: يتميز الأشخاص بقدرتهم على قيادة وتوجيه الآخرين.
- القيمة الدينية: يتميز الأشخاص بالتدين والتدبر والأخلاق.

4-1-2 تصنيف حسب الغاية أو الأهمية:

- قيم غائية: هي غاية في حد ذاتها مثل الأمانة والإخلاص.
- قيام وسيلية (أداتية): تعتبر القيم وسائل لغايات أبعد مثل "التنظيم" بغاية" "النجاح".

4-1-3 تصنيف حسب الشدة:

- قيم ملزمة أو آمرة: يجب أن تكون موجودة مثل "العلاقة بين الأبناء والأولياء".
- قيم غير ملزمة أو تفضيلية: يفضل أن تكون موجودة مثل "إكرام الضيف".
- قيم مثالية: يرجى أن تكون موجودة.

4-1-4 تصنيف حسب الشيوع:

- قيم عامة: تنتشر في كامل المجتمع.
- قيم خاصة: ترتبط بجماعة خاصة أو بمواقف ومناسبات معينة.

4-1-5 تصنيف حسب الظهور:

- قيم ضمنية: لا تظهر مباشرة بل يستدل عليها بملاحظة الاتجاهات والميول والسلوكات.
- قيم صريحة: قيم يصرح بها ويعبر عنها الأشخاص بالكلام.

4-1-6 تصنيف حسب المدة:

- قيم طويلة المدى: أو قيم "دائمة نسبيا": هي قيم تبقى زمنا طويلا مثل القيم المرتبطة بالتقاليد والعرف.
- قيم قصيرة المدى: أو قيم "عابرة": هي وقتية سريعة الزوال. (36)

4-1-7 تصنيف حسب العمومية:

- قيم عامة وقيم خاصة

4-1-8 تصنيف حسب الديمومة:

- قيم دائمة: قيم دائمة نسبيا.
- قيم مؤقتة: قيم عابرة.

4-2 تصنيف خاص للقيم: نقصد بالتصنيف الخاص للقيم أي تصنيف خاص بالعلماء والباحثين، ومن أهم التصانيف الخاصة نجد ما يلي :

4-2-1 تصنيف القيم حسب شيلر: يذكر شيلر عدة أنواع من القيم وهي:

- قيم عليا: القيم التي تدوم مدة أطول، ولها قابلية أقل للانقسام، ويكون الإشباع فيها أعمق وبالتالي فهي الأقل نسبية.
- قيم دنيا: عكس القيم العليا.
- القيمة الشخصية أو قيمة الشخص: هي قيم "الشخص" في حد ذاته، وقيم الفضيلة، وهي أسمى من "قيم الأشياء". والقيم الأخلاقية هي في أصلها قيم شخصية لأن الشخص هووحده الذي يوصف بأنه خير أوشرير.
- القيمة الشيئية أوقيمة الشيء: تطلق على التجارب فتوصف بأنها"موضوعات قيمّة"، وتدور بصفة خاصة حول خبرات الثقافة والحضارة.
- القيم الروحية: ويدخل ضمنها القيم القانونية والجمالية والعقلية والدينية ومن أمثلتها "الجميل" و"القبيح" و"العادل" و"غير العادل"... إلخ.
- القيم الحسية: ويدخل ضمنها "الملائم" و"غير الملائم".
- القيم الحيوية: ويدخل ضمنها "الرفيع"، و"الوضيع"، و"الممتاز"، و"المبتذل"، و"الصحي" و"غير الصحي". (37)

4-2-2 تصنيف القيم حسب روكتش: يميّز روكتش نوعان من القيم:

- قيم غائبة:تتضمن نوعين فرعين من القيم: قيم خاصة بالفرد(قيمة تقدير الذات). وقيمة خاصة بالعلاقات بين الأشخاص (قيمة السلام العالمي).

– قيم وسيلية: تتضمن أيضا فرعين من القيم: قيم أخلاقية (قيمة الأمانة) وقيم الكفاءة (المنطقية).

إن عدد القيم الغائية لا يماثل بالضرورة عدد القيم الوسيلية.

هناك علاقة وظيفية بين هذان النوعان من القيم. [38]

4–2–3 تصنيف القيم حسب "موريس"(Morris, 1956): صنف موريس القيم إلى 3 أصناف [39] هي:

– القيم العاملة أو الإجرائية: يكشف عنها من خلال السلوك التفضيلي.

– القيم المتصورة: يكشف عنها من خلال الرموز العاملة في مجال السلوك التفضيلي، وهي عبارة عن تصورات مثالية لما يجب أن يكون، وعلى ضوئها يتم الحكم على الفعل أو السلوك.

– القيم الموضوعية:

4–2–4 تصنيف القيم حسب بوخ (Pugh, 1977) يقسم بوخ القيم إلى قسمين هي:

– قيم أولية: تخص الحاجات البيولوجية.

– قيم ثانوية: تخص الجانب الاجتماعي والأخلاقي. [40]

4–2–5 تصنيف القيم حسب ميشال بورن: يذكر بورن [41] (M. Born) ثلاث أنواع من القيم هي:

– القيم المادية (Valeurs Matérielles).

– القيم الاجتماعية (Valeurs Sociales).

– القيم الأخلاقية (Valeurs Morales).

5–القيم والتربية: إن المنهج هو إحدى أدوات التربية التي تساعد على تحقيق أهدافها. يحتوى المنهاج التربوي على بعدين رئيسيين :

– بعد معرفي: يقدم المعلومات والحقائق والمفاهيم والقوانين والنظريات العلمية

– بعد قيمي: يشمل منظومة القيم المتكاملة التي ينظمها المنهاج ويراد غرسها في نفوس الطلبة.

ولابد من إتباع إستراتيجية تعتمد على منظومة قيمية تبرمج ضمن العملية التربوية، ويُشارك في هذه العملية المعلم والمنهاج والتعليم، ولابد أن تحتوي المنظومة التربوية على منظومة قيمية حتى نحمي الأفراد من الضياع والانحراف.

إن العلاقة بين القيم والتربية علاقة جدلية، فالتربية تسعى إلى غرس القيم في التلاميذ، أما القيم فتؤثر في التربية باعتبارها أحكاما ومعايير وضوابط وأطر حياة توجه العملية التربوية، بدون التربية يصعب غرس القيم وتصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة[42].

إن نقل التصورات الجماعية ضروري للنمو والتنشئة الاجتماعية للكائن البشري، لا توجد تربية بدون قيم، وهناك ثلاثة أنواع من القيم التي يجب أن تهتم بها التربية وهي:

- القيم الخلقية: البحث عما هو خير
- القيم المعرفية البحث عما هو حقيقة(صحيح)
- القيم الجمالية: معرفة ما هو جميل[43]

6) **القيم الدينية والتربية:**

يقول بوفلجة غياث:" إن الاعتماد على المصادر الدينية كمنطلق لوضع البرامج، يساعد على تجنب كل التناقضات الموجودة في برامجنا التربوية، وبالتالي التوحيد بين الأفكار السائدة في المجتمع وقيمه، وبين الأفكار التي يتلقاها فلذة أكبادنا ومعتقداتهم، وهوما يؤدي إلى وحدة التصور والتناسق بين عناصر المحيط، وإلى القضاء على مصادر الصراعات والتناقضات في المجتمع الإسلامي[44].

كما يذكر بوفلجة خمسة قواعد ومبادئ التي يمكن استخدامها لبناء تربية إسلامية عصرية و[45] أن تكون متفاعلة مع الواقع العقدي والثقافي للمجتمع .

- أن تكون متفاعلة مع الواقع الجغرافي والاقتصادي .
- أن تتماشى مع التطورات العلمية والتكنولوجية.
- أن تكون إنسانية الطابع .
- أن تكون ذات أهداف كونية شاملة.

وفي الأخير يرى بوفلجة أن على التربية أن تتكيف مع محيطها الاقتصادي والاجتماعي، وأن تهتم في برامجها وتحديد أهدافها على العناصر الجغرافية والاقتصادية حتى تكون في خدمة الاقتصاد المحلي، كما أنه عليها أن تأخذ القيم الدينية والثقافية في الحسبان حتى تطابق أهداف المجتمع وانشغالاته مع الأهداف المدرسية مما يساهم في توحيد الأفكار والتصورات والأهداف وهو

ما يؤدي حتما إلى انسجام أفراد المجتمع [46]

7-أهم القيم التربوية:

الصداقة والأخوة،والحياء والعفة، والحوار، وبر الوالدين، والتفوق،الإيجابية، والطموح، والتعاون، وتقدير الذات، والوقت.

8-النسق القيمي: هو مجموعة القيم المستهدفة اكتسابها للطلاب عقليا ووجدانيا خلال مرحلة تاريخية معينة، والتي يتم تنسيقها وتناولها وفق أهميتها وأولويتها بالنسبة للمجتمع وحاجة أفراده إليها.

النسق القيمي

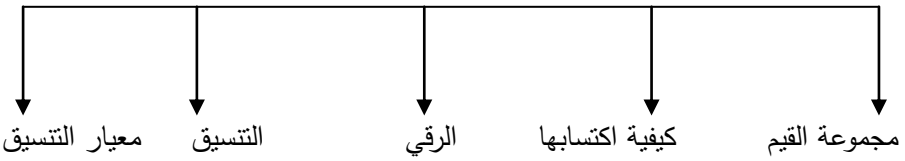

القيمة: حالة عقلية وجدانية يؤمن بها الفرد ويعتز بها ويتناولها ولها امتدادها ولأثرها الطبيعي في طريقة تفكيره وسلوكه. (47)

مصادر القيم: هناك ثلاث مصادر هي:

- المعتقدات
- الأعراف والتقاليد.
- التكوين الثقافي والتاريخي.

المصادر الستة للقيم التربوية:

- القرآن الكريم.
- السنة المطهرة.
- القياس والاستحسان.
- الصحابة
- المصالح المرسلة.
- الأعراف والتقاليد.

9-مميزات القيم التربوية:

1- الثبات: لا تتعرض للنسخ أو التغير.
2- الشمول: تغطي كافة جوانب الشخصية.
3- التوازن: دون إفراط ولا تفريط.

4- مواكبة الفطرة: تلبية احتياجات الأشخاص.
5- العملية: إجرائية –سهولة استيعابها واكتسابها والتدرب عليها.
6- الارتباط بالآخرة: الإيمان بالله تعالى .... الخ.
7- الفاعلية: تأثيرها في الفرد والمجتمع.
8- ترتيب أولويات: الترتيب حسب أهميتها.
9- تطورية نهضوية: تؤدي إلى التطور.
10- التوثيق: تنقل من القرآن والسنة.

10-شروط تحقق القيم التربوية: توجد خمسة شروط لتحقق القيم هي:

1- الفهم الشامل والصحيح للقيمة: وتضم عمليتين: المعرفة والفهم
2- العقلانية والحرية في الاختيار من بين البدائل المنافسة والمتمثل:
   -العقلانية
   - وجود بدائل منافسة.
   - حرية الاختيار.
3- التعاون والتفاعل مع المربي والاجتهاد في اكتسابها من خلال:
   - الإيجابية.
   - المجاهدة.
4- التطبيق العملي الصحيح لها وبشكل تطوري وهذا من خلال:
   - العمل.
   -الاستمرارية
   -الاستعداد للتطور.
5- الدفاع عنها والاعتزاز بها وتبنيها بدعوة الآخرين للتمسك بها ويتدعم ذلك بـ:
   - الحب والاعتزاز.
   - الإخلاص.

11-وظائف الأسرة:

إن الوظيفة الأولى للأسرة هي الحفاظ على انسجام بيولوجي بين الإنجاب، والتاريخ العائلي والسيرورة التربوية. الأسرة مسؤولة عن الطفل وتتكفل بحاجاته وصحته العقلية

والجسدية. ولقد أشار علم النفس إلى أهمية الرباط الثنائي أم–طفل وهو مصدر تشكل الشخصية. [48]

تؤدي الأسرة العديد من الوظائف يجملها حاتم محمد آدم [49] في النقاط الستة الآتية:

- **إشباع الحاجات النفسية للطفل:** من أهم هذه الحاجات:
  - الأمن، الطمأنينة، المحبة، التقبل، التقدير الاجتماعي، تأكيد الذات واحترامها، النجـاح، سلطة ضابطة ومرشدة.
- **العناية بالطفل:** تقديم الغذاء والرعاية الضرورية للطفل.
- **تعليم السلوك الاجتماعي:** ممارسة التفاعلات وربط علاقات مع باقي الجماعات الموجودة في المجتمع (مدرسة، جماعة الرفاق، .... إلخ).
- **تعليم طرق صحيحة للاتصال مع الآخرين:** من خلال تعلم اللغة واستعمالها مع الآخرين.
- **تعليم الطفل الاستقلالية والانفصال التدريجي عن الأم.**
- **منح الاسترخاء والهدوء النفسي لأفراد الأسرة:** ويتم ذلك من خلال التفاهم والتشاور واللين.

ويتوسع فوزي محمد جبل [50] في ذكر أهم وظائف الأسرة ويقول:

- تطوير قدرات الطفل العقلية بمساعدته على اكتساب تجارب وخبرات عن طريق الممارسة الموجهة من الوالدين والمحيطين به.
- ضمان نم واجتماعي سوي للطفل بتعليمه التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.
- تنشئة الطفل تنشئة سوية.
- تكوين الطفل لاتجاهات إيجابية وصحيحة نحو الوالدين والأخوة والآخرين.
- تدريب الطفل على العادات السوية في التغذية والنوم والكلام والإطراح.
- تكوين الطفل لأفكار ومعتقدات سوية تتفق ومعايير المجتمع.
- ابتعاد الأسرة عن إتباع الأساليب الخاطئة في التنشئة كالتدليل، التسامح، القسوة، الحرمان، الرعاية المفرطة والطموح الزائد من الآباء.

ويرى "ميردوك" أن الأسرة تضطلع بأربعة وظائف هي:

- **الإشباع الجنسي:** "الزواج" و"الأسرة" هما الإطار المقبول الذي يقره المجتمع لإشباع الإنسان (رجل أوامرأة) لحاجاته البيولوجية الجنسية.
- **الإنجاب:** الأسرة هي الإطار الأنسب لإنجاب الأطفال وتربيتهم والعناية بهم.
- **تنشئة الأطفال:** التنشئة الاجتماعية للأطفال عملية دائمة ومعقدة وتلعب الأسرة الدور الأكبر فيها إلى جانب مؤسسات اجتماعية أخرى (المدرسة، المسجد، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام... إلخ).
- **الوظيفة الاقتصادية:** توفر الأسرة الغذاء والملبس والمأوى لأفرادها. [51]

توجد هناك علاقة جدلية بين الأسرة والنظم الاجتماعية الأخرى (النظام الاقتصادي، النظام السياسي، نسق القيم...الخ) والشكل (5) يمثل نمط العلاقة بين "الأسرة" و"نسق القيم" حيث يحدث "التفاعل" بين [illegible] في المجتمع وتمتثل الأسرة لهذه القيم المرغوبة.

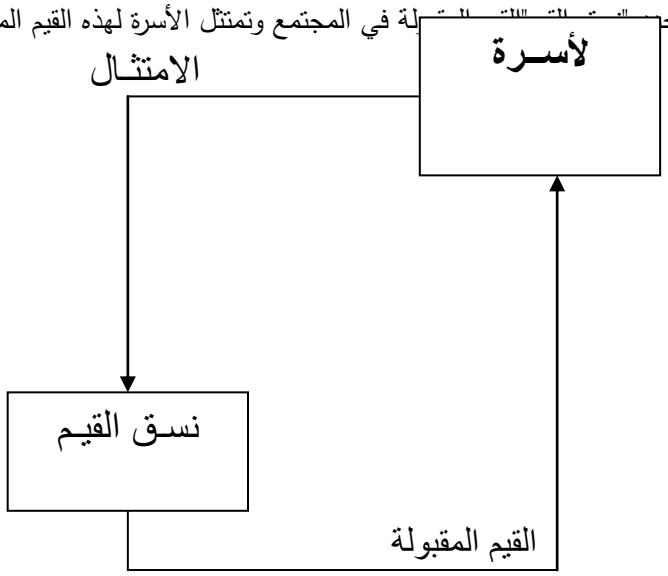

الشكل (1): العلاقة بين الأسرة وأنساق القيم [52]

12- أزمة القيم الثقافية في المنظومة التربوية: للقيم الثقافية دور كبير في الحفاظ على سلامة المجتمع وتماسكه وتآزر أفراده، وإذا ظهرت أزمة على مستوى القيم لابد من وجود حلول سريعة بالعودة إلى القيم الإسلامية، وجدير بالذكر أن نشير إلى أهم القيم الثقافية الإسلامية والمتمثلة في [53] :

حب الوطن، عدم تناول الخمر، تحريم الرشوة، تحريم السرقة، تحريم الزنا، احترام الكبير ورحمة الصغير، احترام الجار، طاعة الله والأولياء وذوي الأمر، حب العمل وإتقانه، العناية بالعمال، إخلاص في المعاملات، والعدل في التسيير.

اقترح بوفلجة غياث الحلول في أزمة القيم من خلال :

– ضرورة استغلال القيم الإسلامية في التسيير.

– ضرورة البحث عن نمط ثقافي محلي للتسيير.

– القيام بعمليتي: "التكيف" و" التكييف" والذي يُقصد منها:

التكيف: دراسة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والقيمي من أجل فهمه وتنظيمه وتكييفه مع الواقع الاقتصادي المعاصر

التكييف: هو تسهيل عملية تكيف اليد العاملة للواقع الصناعي وتحديث ثقافتهم واتجاههم نحو العمل

13–التنافر المعرفي لدى الأطفال المتمدرسين:

يعاني الأطفال من صراع بين القيم الأسرية والقيم المدرسية، حيث لاحظ الباحثون عن وجود "عدم استمرارية " بينهما حيث أن انسجام قيم الأسرة مع قيم المدرسة يؤدي إلى نتائج ممتازة على مستوى التحصيل والاكتساب والتوافق، أما التباين بينهما فيؤدي إلى نتائج سلبية كالفشل وعدم التوافق، وهذا الأخير يؤدي إلى ظهور"عدم التوافق المعرفي" عند الأطفال والذي من مظاهره (54)

مقاومة سيرورات الاكتساب، مقاومة القيم المدرسية، الخمول والكسل واللامبالاة، عدم الانتباه، الرفض والتمرد والعصيان، العنف والعدوانية.

14–التوافق بين القيم الأسرية والقيم المدرسية

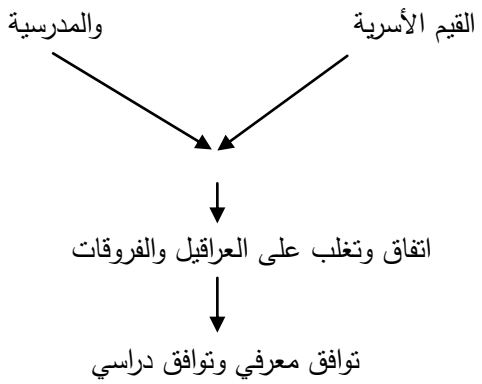

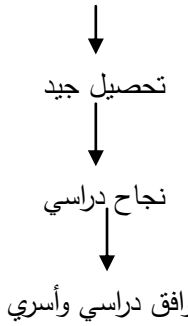

15 –عدم التوافق بين القيم الأسرية والقيم المدرسية ومخلفاته

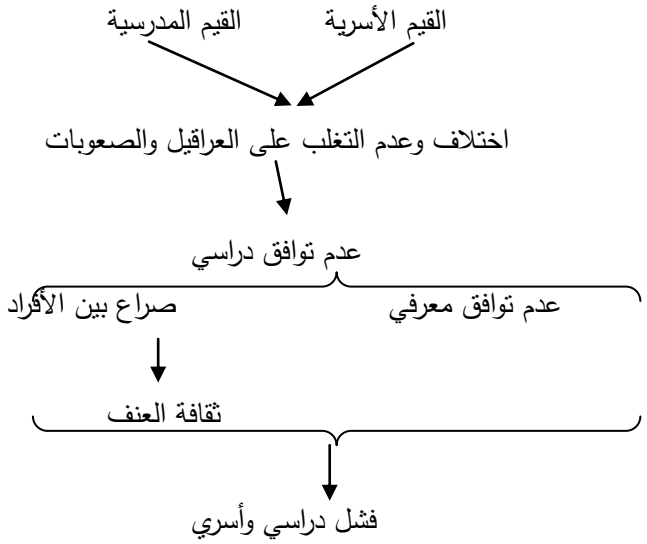

إن الصراع بين أنماط القيم الأسرية والمدرسية هو الذي يشكل مصدر الفشل الدراسي وتوصل بودليه واستطابليه (Boudelet, et, Establet,1972) في دراسة لهما حول الصراع بين القيم المدرسية والقيم الأسرية فرأى أنه يتميز بعدة خصائص: [55]

– تفرض المدرسة معايير ثقافية ولسانية تربطها روابط عضوية بالمقومات الثقافية واللغوية السائدة داخل الفئات الاجتماعية الميسورة والبعيدة كل البعد عن المكونات الثقافية واللغوية للفئات الاجتماعية المحرومة

– النماذج التربوية المتداولة في المدرسة لا تتماشى ومضامين الوسط الاجتماعي لأبناء الفئات الشعبية المحرومة

– أبناء الفئات المثقفة يلقنون ثقافة مدرسية اكتسبوا جزءا منها داخل أوساطهم الأسرية أما أبناء الفئات غير المثقفة فيدخلون عادة في صراع مع الثقافة المدرسية التي تفصلها هوة واسعة عن الثقافة الأصلية التي اكتسبوها داخل أوساطهم الأسرية.

– توجد هوة عميقة فاصلة بين القيم المدرسة وقيم الأسرة

– لا يأخذ الطفل القيم بشكل ساكن بل يعيد بناءها، فنشأة القيم ليست سيرورة ساكنة يلتزم الطفل فيها بالمعايير والأحكام التي تفرض عليه من الخارج وإنما هي سيرورة نشيطة يتبين الفرد أثناءها بأكمله.

– الأسر ذات مستوى اقتصادي وثقافي مرتفع تولي أهمية قصوى للتكوين العام والمهني، أما الأسر والأوساط الاجتماعية ذات المستوى الاقتصادي والثقافي المنخفض تركز على التربية الخلقية والدينية.

– الأطفال الذين ينشئون داخل أوساط أسرية تقليدية يحتاجون إلى فترة طويلة نسبيا للتكيف مع ظروف الوسط ذو الطابع الحديث.

– تطلب المدرسة من الأطفال تعلم مفاهيم وقواعد وتصورات لم يتعودوا عليها داخل أوساطهم الأسرية.

16–خاتمة: آفاق واقتراحات:

لابد من توحيد نسق القيم المدرسي والأسري وذلك من خلال اتباع نظرة توفيقية بين وظائف كلا من المدرسة والأسرة، لأنه لا يُعقل أن تُعلم المدرسة الطفل "عدم الكذب" ليجد في المنزل وليا كاذبا أووليا يشجع بسكوته عن الكذب الذي يمارسه ابنه أو أبنائه أو شريكه.

يجب أيضا التشجيع على ثقافة مدرسية تقويمية، من خلال التنافي الجيد، الاستقلالية، الحداثة والتثقيف والمثاقفة لتأصيل مبادئ التفكير العقلي، لكن أيضا باحترام الخصوصيات المميزة للأسرة من عادات وتقاليد وأعراف...الخ المتمثلة خاصة في قيم التبعية والأصالة والتضامن. كما يجب أيضا توحيد وتنسيق وإصلاح وتقويم التنشئة الأسرية والمدرسية، ومن جهة أخرى إخراج الأطفال من عدم التوافق المعرفي إلى فضاء التوافق المعرفي.

الهوامش:

(01) – رمضان الصباغ، مرجع سابق، ص ص. 38–45.

(02) 0) – N. Baraquin et al, Op.Cit, P. 356

(03) http://users,skynet.be/fralica/Refer/lexique/dle

(04) مرتضي الزبيدي، تاج العروس. مجلد 9، بيروت: دار صادر، 1966، ص. 35.

(05) –رمضان الصباغ، **الأحكام التقويميـة في الجمال والأخلاق**. الأسكندرية: دار الوفاء، 1998، ص. 36.

(06)N. Baraquin, et al, Dictionnaire de philosophie. 3e ed, Paris : ArmandColin, 2005, P. 356.

(07)- A– M. Fontaine, J–P. Pourtois (Éds), op.cit, P. 50.

(08) –عبد اللطيف محمد خليفة، **ارتقاء نسق القيم لدى الفرد**. مرجع سابق، ص. 39.

(09) – نفس المرجع، ص. 41.

(10) أبو الفتوح رضوان ومن معه، **الكتاب المدرسي: فلسفته، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخدامه**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1962، ص. 379.

(11) – عبد الحفيظ مقدم، مرجع سابق، ص. 251.

(12) – عبد اللطيف محمد خليفة، **ارتقاء نسق القيم لدى الفرد**. مرجع سابق، ص. 32.

(13) – نفس المرجع، ص. 29.

(14) –سهير كامل أحمد، **علم النفس الاجتماعي بين التنظير والتطبيق**. الإسكندرية: مركز الإسكندرية لكتاب، 2001، ص. 187.

(15) – سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، فدوى أبورداحة، مرجع سابق، ص. 166.

(16) –حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، ط5، القاهرة: عالم الكتب، 1984، ص. 124.

(17) – رمضان الصباغ، مرجع سابق، ص. 36.

(18) – محمد أحمد بيومي، **علم اجتماع القيم**. مرجع سابق، ص. 74.

(19) – رمضان الصباغ، مرجع سابق، ص ص. 53–55.

(20) – محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم. مرجع سابق، ص. 77.

(21) – عبد اللطيف محمد خليفة، **ارتقاء نسق القيم لدى الفرد**. مرجع سابق، ص. 26.

(22) – نفس المرجع، ص ص. 26، 27.

(23) – نفس المرجع، ص. 26.

(24) – عبد اللطيف محمد خليفة، **ارتقاء نسق القيم لدى الفرد**. مرجع سابق، ص. 44.

(25) – نفس المرجع، ص. 44.

(26) – محمد أحمد بيومي، **علم اجتماع القيم**. مرجع سابق، ص. 158.

(27) – منصور أحمد عبد المنعم: "**دور القيم في تعليم الجغرافيا في المدارس الثانوية**"، في.

(28) نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص. 93.

(29) – محمود فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي، مرجع سابق، ص. 145.

(30) – سميح أبو مغلي، ومن معه، مرجع سابق، ص. 169.

(31) – محمد أحمد بيومي، **علم اجتماع القيم**، مرجع سابق، ص ص. 159، 160.

(32) - Roger Bastide, Sociologie et psychanalyse, 2eme ed. Paris: P.U.F, 1972, P. 130.

(33) – سميح أبو مغلي، ومن معه، مرجع سابق، ص. 167.

(34) – سهير كامل أحمد، مرجع سابق، ص. 190.

(35) - M.B. Cazals – Ferré, P. Rossi, op.cit, P. 26.

(36) – سهير كامل أحمد، **علم النفس الاجتماعي بين التنظير والتطبيق**، مرجع سابق، ص ص. 191–193.

(37) – رمضان الصباغ، مرجع سابق، ص ص. 67، 68.

(38) – عبد اللطيف محمد خليفة، **ارتقاء القيم لدى الفرد**، مرجع سابق، ص. 44.

(39) – نفس المرجع، ص. 38.

(40) – نفس المرجع، ص. 28.

(41) M –. Born, op.cit, P. 261..

(42) محمد عطا حسين عقل، **القيم المهنية**، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 2006، ص ص 78،96

(43) A.M.Fontaine, J-P. Pourtois(EDS), Regards sur l'éducation familiale, Paris Bruxelles : de Boeck et Larsia, 1998, P.304.

(44) بوفلجة غياث، **انعكاسات التربية الغربية على الشعوب الاسلامية**، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، 1991 ص:99

(45) نفس المرجع السابق، ص:105،108

(46) نفس المرجع السابق، ص: 102

(47)– ابراهيم رمضان الديب: **أسس ومهارات بناء القيم التربوية**، المنصورة، مؤسسة أم القرى ط1، 2006

(48) - P. Canoui, P. Messerschmitt, O. Ramos, Op.Cit, P. 307.

(49) – حاتم محمد آدم، مرجع سابق، ص. 17.

(50) – فوزي محمد جبل، **الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية**. الإسكندرية: المكتبة الجامعية،2000، ص ص. 53–54.

(51) – السيد عبد العاطي وآخرون، **علم اجتماع الأسرة**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000، ص. 29.

(52)– السيد عبد العاطي وآخرون، **علم اجتماع الأسرة**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000، ص. 31.

(53) – بوفلجة غياث: **التذمر الاجتماعي في الجزائر**، أسبابه وتداعياته، دار الغرب للنش والتوزيع، وهران، 2007

(54) – الغالي أحرشاو، **صراع القيم ومشكل التوافق الدراسي لدى الطفل**، في القيم والتعليم، الكتاب السنوي الثالث، بيروت، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، 2001، ص: 124.

(55)– الغالي أحرشاو، مرجع سابق، ص:119.